

مكتبة الجاهل  
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهل  
٢٥٥ - ١٥٠

بمختار  
عبد السلام محمد هارون

# رسائل الجاهل

## المجلد الأول

- 
- |                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| ١ - مناقب الترك             | ٦ - في نفى التشبيه               |
| ٢ - المعاش والعاد           | ٧ - في كتاب الفتيا               |
| ٣ - كتمان السر وحفظ اللسان  | ٨ - إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب |
| ٤ - نحر السودان على البيضان | ٩ - فصل ما بين العداوة والحسد    |
| ٥ - في الجذ والهزل          | ١٠ - صناعات القواد               |

الناشر  
مكتبة الخزانة بالقاهرة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

كتبتَ إلى - حفظك الله - أن أسعى سعيًا حثيثًا في إظهار ما بقي من آثار شيخنا الجاحظ ، وزعمتَ أنني شغلت عنه بغيره . وكدت أن تلومني لما فرطت في جنب أبي عثمان فيما رأيت .

وإخالك عرفتَ بعض الحق ولم تظهر عليه كله ؛ فإن الحق يبدو أحيانًا في بعض الأمر أبلغ وانحًا ، وفي بعض الأمر يخفى وجهه حينًا فما تكاد تتبينه إلا بعد التعرف والتصفح . فإني لم أفارق آثار أبي عثمان منذ شذوت ، ولا تزال تلك من همي ووكدى ، ما بين قراءة فيها وتنقيح ، وتجليه وتصحيح ، حتى أذيع منها بين الناس ما يستطيعه الجهد ، ويسمح به الزمان .

وقد بعثتُ له من قبل كتبًا ثلاثة ضخامًا ، بذلت فيها عصارة النفس وماء الشباب ، وكان ذلك لنفسي صنيعةً أعتزُّ به وتشملني به الغبطة ، لما علمت أن المنصفين من الأدباء قد تلقَّوه بترحيب صادق ، وتقدير كريم .

وما كان بي - أيدك الله - إلا أن أعدَّ أصول ما بقي من آثار الجاحظ وأروزها ، وأنظر للصورة التي ينبغي أن تبدو فيها . فوجدتُني بين خليط من المخطوطات والمطبوعات ، ووجدت فيما وجدت مجموعة رسائل الجاحظ المحفوظة بمكتبة «دأما إبراهيم» ، غنية بآثار الجاحظ ، بعضها لم تظهر بعد عليه عيون جمهرة الأدباء .

فرأيت أن أقوم بنشر هذه المجموعة كاملة في مجلدين مستقلين لهما فهارسهما الفنية الخاصة ، ريثما تتاح لي الفرصة أن أكمل جمع سائر الرسائل المفرقة التي لم تحوها هذه المجموعة ، ومنها مختارات عبيد الله بن حسان ، التي كان لها فضل في تحقيق كثير من نصوص مجموعة داماد ، ومنها رسائل مضمنة بطون الكتب ، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وطراز المجالس للشهاب الخفاجي ، وجمع الجواهر للحصري ، وغير ذلك من كبير الكتب وصغيرها .

### مجموعة داماد

وهي نسخة الأصل

كان من المهام الجليلة التي اضطلع بها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أن أتاح الفرصة للباحثين في الحصول على مصورات المخطوطات المتناثرة في المكتبات العامة ، ومنها مكتبات تركيا ، التي حوت مقداراً ضخماً من أنفس الكتب العربية .

وكان مما أسعدني أن أعثر على هذه المجموعة الجليلة القدر التي صورها معهد المخطوطات بعناية الأخ رشاد عبد المطلب من مكتبة ( داماد إبراهيم <sup>(١)</sup> ) بتركيا . ورقمها في مكتبة داماد هو ٩٤٩ ، وفي معهد المخطوطات ف ٩٤٣ من ١٨٥ .

ويحمل صدر هذه النسخة رسم خاتمين :

الخاتم الأعلى كبير ، وقراءته :

---

(١) الداماد في اللغة التركية : زوج البنت ، كما يقال لزوج الأخت « أنشته » .

« هذا مما وقفه . . . . . صاحب الخير والحسنة ، الصدر الأعظم والصهر الأنخم إبراهيم باشا يسّر الله له بالخير ما يشاء وزيراً لحضرت السلطان الغازى أحمد خان خلعت خلافته إلى انقراض الدورات » .

والخاتم الأسفل صغير ، وقراءته :

« بونسخة وقفندر داماد إبراهيم باشانك » .

وتفسيره : هذه النسخة من وقف داماد إبراهيم باشا .

وليس لهذه النسخة تاريخ ، وإن كان المرجح أن خطها من خطوط القرن السادس ، كتبت بالخط النسخى المشرب ببعض قواعد الخط الفارسى ، كما يتضح ذلك فى رسم بعض صنوف الهاء ، وصنوف السين ، وصنوف اللام ، مع إغفال لبعض النقاط ، ومع ضبط قليل ذاهب فى الغدرة .

وهى فى ٢٣٩ ورقة، منها ١٩ ورقة مفقودة فى أولها . وبالصفحة ٢٢ سطرًا ، فى كل سطر نحو ١١ كلمة .

ويتبدى ترقيم أوراقها بالورقة ٢٠ . وهذا يفسّر ما صنعت من بدء ترقيم نسختي هذه برقم ( ٢٠ ظ ) الذى أثبتته فى ص ٥ من هذا المجلد تعبيراً عن أرقام الأصل التى حرصت على إثباتها فى جنبات هذه النشرة . وقد أشرت إلى ذلك فى مقدمة الرسالة الأولى فى ص ٣ .

وربما كانت الرسالة المفقودة التى كانت فى صدر المجموعة هى « كتاب حكاية عثمان الخياط فى اللصوص ووصاياهم » التى يعزّ وجود أصل لها . وذلك أن داود الجلبى فى كتابه ( مخطوطات الموصل ص ٢٦٤ ) ذكر مجموعة من رسائل للجاحظ كانت محفوظة فى مكتبة أمين بن أيوب الجلبى تطابق

في عنوانات رسائلها مجموعة داماد وتزيد عليها في أولها « حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياهم ». ومن المؤسف أن مجموعة أمين الجليلي قد فقدت بعد وفاته ، كما ورد في مقدمة مجموع رسائل الجاحظ لسكراوس والهاجرى ص (و) .  
ويبدو كذلك أنه قد تجهل قديماً هذا النقص ، وابتدأ المجلد برسالة فضائل الأتراك ، وترقيمها في النسخة ( ٢٠ و ) أى وجه الورقة ٢٠ ، وجعل عنوانها وجهاً للمجلد ، وسردت تحت هذا العنوان محتويات المجلد بخط مخالف على الوضع التالى . وقد أثبتنا هنا بلفظها ، والترقيم لى :

- ١ — كتاب فضائل الأتراك<sup>(١)</sup> لأبى عثمان عمرو بن بجر الجاحظ .
- ٢ — رسالة كتبها إلى محمد بن عبد الملك في الأخلاق الحمودة .
- ٣ — كتاب كتان السر وحفظ اللسان .
- ٤ — رسالة المعاش والمعاد في الأدب .
- ٥ — كتاب نحر السودان على البيضان .
- ٦ — رسالة في الجد والمزل .
- ٧ — رسالة في نفي التشبيه .
- ٨ — رسالة في معنى كتابه في الفتيا .
- ٩ — رسالة إلى أبى الفرج بن نجاح الكاتب تصنيف أبى عثمان .
- ١٠ — رسالة فصل ما بين العداوة والحسد .
- ١١ — رسالة في ذم القواد .

---

(١) ذكر بروكلمان في كتابه ١١٥ : ٣ من الترجمة العربية أنها ترجمت إلى التركية .

١٢ — رسالة في النابتة إلى أبي الوليد .

١٣ — كتاب الحجاب .

١٤ — كتاب مفاخرة الجوارى والعلمان .

١٥ — كتاب القيان .

١٦ — كتاب ذم أخلاق الكتّاب .

١٧ — كتاب البغال

١٨ — كتاب الحنين إلى الأوطان .

وظاهر هذا الفهرست أن بالمجموعة ١٨ رسالة وكتاباً . ولكن عند التحقيق ظهر لى أن عددها ١٧ لا ١٨ ؛ لأن الرسالة الثانية ، وهى رسالة « الأخلاق الحمودة والمذمومة » هى بعينها الرسالة الرابعة « رسالة المعاد والمعاش فى الأدب » أو بعبارة أدقّ : نسخة أخرى منها . وقد رجّحت لها التسمية الأخيرة الواردة فى النسخة الثانية ، أى « رسالة المعاد والمعاش » وبيّنت ذلك فى مقدمتها ص ٩٠ .

وعلى ذلك صارت الرسالة الخامسة فى هذا الفهرست تحمل رقم ٤ والسادسة فيه تحمل رقم ٥ ، ويتناقض الترقيم حتى يصير آخر الرسائل برقم ١٧ . وقد قدّمت لكل رسالة أو كتاب من هذه المجموعة بمقدمة أوضحت فيها تاريخ نشرها إن كانت قد نشرت من قبل ، أو نبّهت على أنها تنشر للمرة الأولى .

وستظهر هذه المجموعة ، فى جزأين ، يلحق بالثانى منهما ( الفهارس الفنية ) لهما معاً . إن شاء الله تعالى .

## المجموعات التي نشرت من قبل

واستكمالاً لدراسة تاريخ نشر رسائل الجاحظ أشير هنا إلى مجموعات من رسائل نشرت من قبل ، وبعضها يتضمن شيئاً مما في هذه المجموعة ، أعني مجموعة داماد .

### أولاً :

مجموعة فان فلوتن . وعنوانها ( ثلاث رسائل لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري ) . طبعت بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولاندا سنة ١٩٠٣ م . وتشمل :

١ — رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

ص ١ — ٥٦

٢ — كتاب فخر السودان على البيضان

٣ — كتاب الترييع والتدوير

وقد قام بإكمال العمل في هذه المجموعة وتنقيحها ونشرها المستشرق

دى جويه : M. J. de Goeje

### ثانياً :

مجموعة الفصول المختارة ، اختيار عبید الله بن حسان . طبعت على هامش كامل المبرد سنة ١٣٢٣ — ١٣٢٤ في جزأين :

١ — من كتابه في الحاسد والمحسود

٢ — من كتابه في المعلمين

٣ — من رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وأصحابه

٤ — من كتابه في طبقات المغنين

٥ — من كتابه في النساء



- ٦ — من رسالته إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك ١٦٦ : ١
  - ٧ — من كتابه في حجج النبوة ٢٧٥ : ١ إلى ١١٧ : ٢
  - ٨ — من كتابه في خلق القرآن ١١٧ : ٢
  - ٩ — من كتابه في الرد على النصارى ١٤٨ : ٢
  - ١٠ — رسالة إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة ١٩٩ : ٢
  - ١١ — من كتابه في استحقاق الإمامة <sup>(١)</sup> ٢١٢ : ٢
  - ١٢ — من رسالته في استنجاز الوعد ٢٢٠ : ٢
  - ١٣ — من رسالته في تفضيل النطق على الصمت ٢٢٧ : ٢
  - ١٤ — من كتابه في صناعة الكلام ٢٣٨ : ٢
  - ١٥ — من رسالته في مدح التجارة وذم عمل السلطان ٢٤٦ : ٢
  - ١٦ — صفات الشارب والمشروب ٢٥١ : ٢
  - ١٧ — من رسالته في استحقاق الإمامة ٢٦٩ : ٢
  - ١٨ — من مقالة الزيدية والرافضة ٢٩١ : ٢
- وهذه النسخة ينقصها كثير مما في النسخة التيمورية ، ونسخة المتحف  
البريطاني ، فهي مجموعة من الاختيار مبتورة .
- ثالثاً :

مجموعة محمد ساسى ، وعنوانها ( مجموعة رسائل لمؤلفها العلامة الشهير  
والفهماء الكبير الأستاذ أبي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ ) .  
طبعت بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٥ .  
وقد أعاد فيها ما طبع في مجموعة فان قلو تن ، وضم إليها ثمانى رسائل  
أخرى فصارت كلها على الوضع التالى :

---

(١) كذا . ويبدو أنه كتاب آخر .

- ١ — رسالة في الحاسد والمحسود ص ٢ — ١٣<sup>(١)</sup>
- ٢ — رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة ص ٢ — ٥٣
- ٣ — كتاب نحر السودان على البيضان ص ٥٤ — ٨١
- ٤ — كتاب التربيع والتدوير ص ٨٢ — ١٤٧
- ٥ — في تفضيل النطق على الصمت ص ١٤٨ — ١٥٤
- ٦ — في مدح التجار وذم عمل السلطان ص ١٥٥ — ١٦٠
- ٧ — في العشق والنساء ص ١٦١ — ١٦٩
- ٩ — في استنجاز الوعد ص ١٧٣ — ١٧٧
- ١٠ — في بيان مذهب الشيعة ص ١٧٨ — ١٨٥
- ١١ — في طبقات المغنين ص ١٨٦ — ١٨٩

#### رابعاً :

مجموعة يُوشَع فينكل : J Fiukel

وعنوانها : ( ثلاث رسائل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ )  
وهو موافق لعنوان مجموعة فان فلوتن . طبعت في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ هـ  
وقد جعلت هذه المجموعة هدية من مجلة الزهراء ، التي كان يصدرها الأستاذ  
محب الدين الخطيب ، إلى قرائها في سنتها الثانية . وتشمل هذه المجموعة ثلاث  
رسائل :

- ١ — المختار من كتاب الرد على النصارى<sup>(٢)</sup> من ص ٩ — ٣٨
- ٢ — ذم أخلاق الكتاب من ص ٣٩ — ١٥
- ٣ — رسالة القيان من ص ٥٢ — ٧٥

(١) هكذا بأرقام صفحات مستقلة .

(٢) وهي من اختيارات عبيد الله بن حسان .

والرسالتان الأخيرتان منشورتان عن أصل بمكتبة نور الدين مصطفى  
برقم ١٠٠ وهو أصل يعد الآن مفقوداً .

خاصاً :

مجموعة ريشر : Rescher نشرت في مدينة شتوتجارت سنة ١٩٣١  
وهي مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ إلى جانب نصوص أصيلة أخرى له  
لم تنشر من قبل ، كما ذكر بروكلمان ٣ : ١١٠ من الترجمة العربية .  
ولم يتيسر لي الوقوف عليها لأنني لم أعر عليها في المكتبات العامة بمصر ،  
وقد أمكنني أن أتقرب ترتيبها وجمعها من مواضع متفرقة متشعبة من كتاب  
بروكلمان على الوضع التالي :

- |                                    |             |
|------------------------------------|-------------|
| ١ — دراسة لمحتويات البيان والتبيين | ص ٢٢ — ٤٠   |
| ٢ — الرد على النصارى               | ص ٤٠ — ٦٧   |
| ٣ — ذم أخلاق الكتاب                | ص ٦٧ — ٧٨   |
| ٤ — رسالة القيان                   | ص ٧٨ — ١٠٠  |
| ٥ — رسالة في المعلمين              | ص ١٠١ — ١٠٨ |
| ٦ — في ذم اللواط                   | ص ١٠٨       |
| ٧ — في مدح النبيذ وصفة أصحابه      | ص ١١١       |
| ٨ — حجج النبوة                     | ص ١١٢ — ١٥٩ |
| ٩ — صناعة الكلام                   | ص ١٥٩ — ١٦٣ |
| ١٠ — الشارب والمشروب               | ص ١٦٣ — ١٦٨ |
| ١١ — استحقاق الإمامة               | ص ١٦٨ — ١٧٩ |
| ١٢ — الحاسد والمحسود               | ص ١٨٠ — ١٨٢ |
| ١٣ — تفضيل النطق على الصمت         | ص ١٨٢ — ١٨٦ |

١٨٨ — ١٨٦ ص	١٤ — مدح التجارة وذم عمل السلطان
١٩٤ — ١٨٨ ص	١٥ — المشق والنساء
١٩٥ — ١٩٤ ص	١٦ — الوكلاء
١٩٦ — ١٩٥ ص	١٧ — في استنجاز الوعد
٢٠٤ — ١٩٧ ص	١٨ — مذاهب الشيعة
٢٠٦ — ٢٠٤ ص	١٩ — طبقات المغنين
٢١٠ — ٢٠٧ ص	٢٠ — فضائل الأتراك ( محتوياته )
٢١٢ — ٢١٠ ص	٢١ — نحر السودان
٢٥٥ — ٢١٢ ص	٢٢ — التربيع والتدوير
٢٥٧ ص	٢٣ — تهذيب الأخلاق
٤٨٤ — ٢٦٧ ص	٢٤ — قطعة من البغلاء
٤٨٨ ص	٢٥ — الحنين إلى الأوطان
٥٢٧ ص	٢٦ — في ذم القواد
٥٥٠ — ٥٣٣ ص	٢٧ — الحجاب وذمه
٥٥٠ ص	٢٨ — في وصف العوام
٥٥٢ وما بعدها ص	٣٩ — الأخبار

سأولاً :

مجموعة حسن السندوبى بعنوان ( رسائل الجاحظ ) طبع الرحمانية سنة ١٣٥٢ هـ : ١٩٣٣ م . ذكر في مقدمتها أنها « منتقاة من كتب الجاحظ ومن كتب أخرى أكثرها في متناول الأيدي . وهذه الرسائل في التاريخ والأدب

والاجتماع والجدل . وقد ألحقنا بها طائفة صالحة من رسائله الخاصة التي يسميها  
العرف الإخوانيات .

ولم يشر الأستاذ السندوبي إلى أصل ما مما نشر عنه هذه المجموعة ،  
وتشتمل مجموعته على :

- ١ — خلاصة كتاب العثمانية ص ١ - ١٢ . وقد أتبعها بملخصة نقض العثمانية  
لأبي جعفر الإسكافي ص ١٣-٦٦ . وقد كتبت عنها في مقدمة العثمانية .
- ٢ — من كتاب فضل هاشم على عبد شمس ٦٧ - ١١٦
- ٣ — » » حجج النبوة ١١٧ - ١٥٤
- ٤ — » » الحجاب ١٥٥ - ١٨٦
- ٥ — » » الترتيب والتدوير ١٨٧ - ٢٤٠
- ٦ — » » استحقاق الإمامة ٢٤١ - ٢٥٩
- ٧ — » رسالته في صناعة القواد ٢٦٠ - ٢٦٥
- ٨ — » كتابه في النساء ٢٦٦ - ٢٧٥
- ٩ — » رسالته في الشارب والمشروب ٢٧٦ - ٢٨٤
- ١٠ — » » في مدح النبيذ ٢٨٥ - ٢٩١
- ١١ — » » في بنى أمية ٢٩٢ - ٣٠٠
- ١٢ — » كتابه في العباسية ٣٠٠ - ٣١٦
- ١٣ — » رسائله الخاصة ٣٠٣ - ٣١٥

وهذه الرسائل الخاصة الأخيرة ست رسائل :

رسالة إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والخلطة ، وأخرى في ذم الزمان ،  
ورسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، وأخرى إلى أحمد بن أبي دؤاد ، وغيرها  
لإبراهيم بن المدبر ، ورسالة أخيرة كتب بها معاتباً .

سابعاً :

مجموعة ياول كراوس وطه الحاجرى ، وعنوانها ( مجموع رسائل الجاحظ )  
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ . وهى نشرة علمية جيدة ، وبها :

١ — رسالة المعاد والمعاش ص ١ — ٣٦

٢ — كتاب كتمان السر وحفظ اللسان ٣٧ — ٦٠

٣ — رسالة فى الجد والهزل ٦١ — ٩٨

٤ — رسالة فصل ما بين العداوة والحسد ٩٩ — ١٣٤

وإنى لأزجى الشكر صادقاً إلى الأخ السيد ( محمد نجيب أمين الخانجى )  
لتيسيره نشر سلسلة هذه الرسائل وغيرها من نفائس التراث العربى ، مقتدياً  
فى ذلك بوالده المغفور له السيد ( أمين الخانجى ) ، الذى يحفظ له التاريخ سبقاً  
مبكراً بارعاً إلى إحياء كثير من المخطوطات العربية التى أولاها عنايته وإخلاصه .

\* \* \*

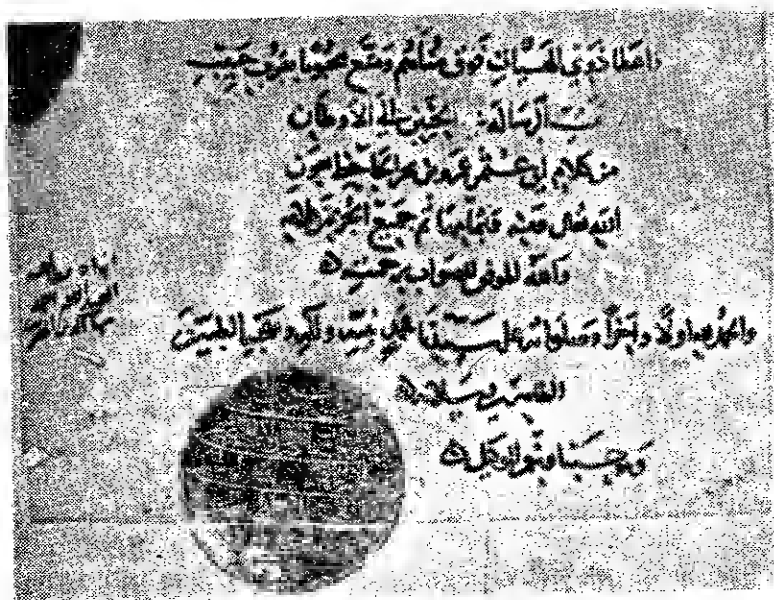
وأما بعد ، فإنى أرجو أن أوفق - بعون الله - حينما أفرغ من نشر هذه  
المجموعة ( مجموعة داماد ) محققة على النهج الذى جريت عليه فى نشر الحيوان  
والبيان والعثمانية - أن أتم نشر ما بقى من رسائل الجاحظ فى أجزاء لاحقة .  
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

مصر الجديدة { ٢٣ من جمادى الأولى ١٣٨٤  
٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٦٤ } عبد السلام محمد هارون





صورة الصفحة الأولى من مجموعة داماد



الصفحة الأخيرة من مجموعة داماد